من عصبة الأمم ومن مؤتمر نزع السلاح حتى تجاب الى وجهة نظرها. وبدأت ألمانيا بالفعل بتسليح نفسها رغم احتجاج فرنسا؛ ودبت روح جديدة من المنافسة بين الدول فى تقرير الاعتمادات العسكرية وزيادة التسليحات؛ وحاولت إيطاليا وبريطانيا غير مرة أن تقوم كلتاهما بمهمة الوساطة وتذليل الخلاف بين فرنسا وألمانيا، فذهبت جميع الجهود سدى. وعقد مؤتمر نزع السلاح فى خريف العام الماضى فى جو قاتم يفيض بالتشاؤم، وظهر منذ المناقشات الأولى أنه يستحيل أن يوفق المؤتمر الى شىء جديد، فأجل ليتفادى الموت النهائى. وعقد هذا العام، منذ أسابيع قلائل، وعدنا نسمع الحوار المقيم بين مختلف المندوبين؛ وما زالت ألمانيا خارج المؤتمر، ومازالت فرنسا تؤكد إصرارها على تحقيق الضمانات المتعلقة بالسلامة القومية قبل اتخاذ أية خطوة فى سبيل نزع السلاح.

لقد استمرت هذه الجهود والمفاوضات العقيمة فى سبيل نزع السلاح أكثر من عشرة أعوام؛ وربما استمرت حيناً آخر. ولكن المحقق أن مؤتمر نزع السلاح صائر الى موت لا ريب فيه، وانه لم يكن قط أبعد عن غايته مما هو اليوم. ويرجع هذا الفشل قبل كل شىء الى موقف فرنسا وألمانيا؛ فقد جردت ألمانيا من سلاحها طبقاً لمعاهدة الصلح وانتظرت أعواماً طويلة، وفرنسا وباقى الدول تجد فى تسليح نفسها، ولم تتقدم أعمال مؤتمر نزع السلاح تقدماً يذكر؛ وكانت فرنسا باصرارها خلال هذه الأعوام هى الصخرة التى تحطمت عليها كل الجهود التى بذلت فى هذا السبيل؛ ولكن ألمانيا الهتلرية جاءت بسياستها العنيفة فزادت المسألة حرجاً وتعقيدا، وألفت فرنسا فى تلك الروح العسكرية التى يبثها النظام الهتلرى فى ألمانيا، وفى تلك المظاهرات العنيفة التى تجرى فى ظله، وفى ذلك الوعيد الذى يلقيه زعماء ألمانيا الحاليين هنا وهنالك، ما يبرر موقفها فى التمسك بسياستها العسكرية والمطالبة بتأمين سلامتها ضد الخطر الألمانى.

وهكذا بينما يمضى مؤتمر نزع السلاح فى جدله العقيم، اذا بالمنافسة فى التسليح بين الدول العظمى تبلغ ذروة الاضطرام، واذا بسياسة المعاهدات السرية العسكرية تعود فتغدو سبيل التوازن الأوربى، واذا بشبح الحرب يلوح بين آونة وأخرى؟

محمد عبد الله عنان
المحامى

عتاب

بقلم محمد قدرى لطفى
ليسانسيه فى الآداب

كان النبى صلى الله عليه وسلم يود لو أنهم أسلموا ليعتز بهم الاسلام، ويدعو الله أن يهبه من لدنه حكمة لعله يصرفهم عن الضلالة أو يجعلهم من المهتدين؛ وكان النبى صلى الله عليه وسلم حريصاً على إسلامهم ملحا فيه، لأن أشخاصهم عند قريش مهيبة، وأسماءهم عند العرب رفيعة؛ فلما دخل عليهم وقد اجتمعوا عنده، حياهم فردوا عليه تحيته، مخلصين أو غير مخلصين، ثم أخذ مكانه بينهم، فكان صمت، وكان جلال رهيب، ولم يلبث أن سرى بين الجمع صوت مهيب، فيه قوة لأنه صوت الحق، وفيه إيمان لأنه وحى القلب؛ وكان الصوت متجهاً نحو عتبة بن ربيعة وأخيه؛ يقول: أما آن ياعتبة أن تدخل أنت وأخوك شيبة فى دين الله؟ ما دعوتكما لأمرى ولا لشىء هو من عندى، وإنما دعوتكما لأمر الله رب العالمين؛ وهذا كلامه بين يدى فاستمعاه واصغيا اليه لعله تعالى يهديكما فتكونا من عباده المسلمين. ولكن عتبة وأخاه لم يلبثا أن جادلاه فجادلهما، وأخذ النبى منهما وأخذا منه، حتى اذا غلبهما الرسول بمنطقه وقوة حجته، لم يلبثا أن عقد الصمت لسانهما، فالتفت النبى الى العباس بن عبد المطلب وكان مصغياً يستمع الى قوله لابنى ربيعة، وقال له إنك يا ابن عبد المطلب لو اهتديت بهدى الاسلام وأنت من صناديد قريش لاهتدى معك جمع كثير، فلا تكونن بصدك عن دين الله حائلاً بين الناس والجنة، ولا تضربن لقريش مثلاً من الغى والضلال، فتضل وتضل، وأنت حرى أن يكون لهم منك هاد معين. فلم يرفع العباس رأسه ولم تتحرك له شفتان، وإنما ود لو أن النبى تركه الى الوليد بن المغيرة أو الى أمية بن خلف، فلما شعر النبى أن العباس حائر بين عقله وعاطفته، ورآه مطرقاً الى الأرض، لم يلبث أن تحول عنه الى أمية بن خلف، قال: يا أمية، ما كان لسادة الناس أن يكفروا بسيد العالمين، الله الذى فضلهم على عشيرتهم وذوى قرباهم، وما كان لك أن تكون لقومك قدوة سوء، لعمر الله

ليس بعد الكفر ذنب . وما ينبغي لك أن ترغب عن دعوة الله وتصد قومك عن الدين بإعراضك عنه . قال يا محمد أمهلني يوماً أو بعض يوم ، فان الأمر أعسر عندي من يسره لديك . واتجه الرسول الى أبي جهل بن هشام وكان يجلس بجوار الوليد بن المغيرة ، فقال لهما وقد دنا منهما : أيحق لكما أن تسبقا الناس في الدنيا حتى إذا كانت الآخرة كنتما آخر الناس عند الله ؟ ، والله مالكما في آلهتكم غناء ، وما كنتما لتجعلا رضى الشيطان في عصيان الله . ولكن أبا جهل لم يكن ليصبر كما صبر العباس ، أو يسكت كما سكت ، وإنما جادل النبي في عنف ، فجادله النبي في لين ، وآثر أبو جهل الحدة ، ولم يكن النبي ليحتد . واتجه الرسول الى القوم جاداً في دعوتهم ، ملحا في إقناعهم ، يمنيهم بالوعود يوم الدين ، ويحذرهم عاقبة الكفر يوم القيامة ، وأخذ النبي يفيض عليهم من بيانه ، ويشع على القوم قبساً من إيمانه ، حتى أقبل الكل عليه يستمعون له ويصغون اليه ، وبينما النبي يدعوهم فينصرف الى الدعوة بكل إيمانه ، كان يسعى اليه رجل يتوكأ على عصاه يتحسس بها الطريق اليه حتى اذا بلغ مجلس النبي لم يستمع اليه ولم يلق بالاً الى قوله ، ولم يدر أن النبي يدعو صناديد قريش الى ما دعا الله ، وإنما بادر النبي يسأله أن أقرئني وعلمني مما علمك الله ؛ وكان النبي عنه في شغل ، وكان ضيوف النبي قد تلهوا عنه بما هم فيه ، فلم يتفت اليه أحد ، ولم يرد عليه مجيب ؛ فقال أقرئني وعلمني مما علمك الله ، فلم يكن حظه في الثانية خيراً منه في الأولى ، والرجل واقف في مكانه لا يريم ، ملح في طلبه لا يسأم ، فأخذ يعيده ، ويلفق يكرره ، حتى كره النبي صلى الله عليه وسلم أن يقطع عليه الحديث ، وأي حديث ، أو يلقى عليه قول ولما ينتبه من قوله ، فعبس في وجه الرجل وأعرض عنه ، ولم يلبث النبي أن انصرف القوم من عنده ، فيهم الذي أوشك أن يقتنع ، وفيهم الذي مازال متبرماً بالدعوة ساخطا ، وفيهم الذي يكر على الرسول قوله ، وفيهم الذي يحب أن يتريث في الأمر فلا يقطع فيه برأي ؛ وكان النبي قد ظن أنه بالغ منهم في يومه ما لم يبلغه في أمسه ، وانه لا بد اليوم مقنعهم حتى يسلموا ، فلم يدر بعد ذهابهم ماذا أخذ عليه نفسه وقد كانت معه وله ؟ ولا كيف ضاق صدره وقد كان واسعاً لا يضيق بشيء ولا يتبرم بسوء ؟ وشعر النبي بحرج لم يدر ما هو ولا من أين أتاه ، فقد كان عند أمر ربه يؤدي الرسالة في صدق وأمانة ، لم يدع سبيلا لهداية القوم إلا سلكها ، أو باباً الى قلوبهم الغليظة إلا طرقه ؛ ولم يلبث النبي إذ خلا لنفسه أن أحس بما يحس به حين يريد الله أن يبعث اليه بحديث أو ينزل عليه شيئاً من آيه ، واذا الوحي له لا للمسلمين ، واذا القول له لا للمشركين ، واذا الله عاتب عليه يقول إنه : « عبس وتولى أن جاءه الأعمى » ويقول له « وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى ، أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى » واذا ربه يلومه ويقول في لومه « وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى ، كلا إنها تذكرة » . عند ذلك ذكر النبي قوم قريش وما كان بينه وبينهم من حديث ، وهتف هاتف كأنه عمرو بن قيس يقول : أقرئني وعلمني مما علمك الله ، وتصور النبي حال الرجل يسأل وليس من مجيب ، ويقف وليس من يأذن له بالجلوس ؛ ولكنه لم يكن يدري أنه أساء الى الرجل أو قصد الى إساءته ، فليس النبي من يسيء الى أحد ، وليس النبي من يصد عن الناس بله عن السائلين ، وإنما شغله أمر ربه فاشتغل عن عمرو وأقبل على سادة قريش ، فألهاه حرصه على إسلامهم وهم كفرة عمن أسلم ، وإنما يريد أن يقرأ وأن يستزيد من العلم . وبات النبي ليلته مسهد الجفن قلقا ، يفكر فيما سمع من ربه ، وفيمن عبس بالأمس في وجهه ، وأعرض عنه ، حتى اذا طلع الفجر كان النبي يلتمس ابن أم مكتوم يلقاه هاشا باشا ، يبسم عليه ويشد على يده ويقول له : مرحباً بمن عاتبني فيه ربي ؛ وكان النبي يلقاه بعد ذلك فيكرمه ويسأله حاجته ، وكأنما أراد الله أن يصبح إعراض النبي عنه إقبالاً عليه ، وأن يغدو عبوس النبي في وجهه بشاشة له وارتياحاً للقائه ، واذا عمرو ابن قيس مؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، واذا عمرو بن قيس خليفة رسول الله على المدينة ، لم يستخلفه النبي عليها مرة أو مرتين ، وإنما استخلفه عليها في غزواته ثلاث عشرة مرة ، واذا النبي يخرج الى حجة الوداع فلا يستخلف على المدينة إلا عمرو ابن قيس . وكان حقاً قول المصطفى : أدبني ربي فأحسن تأديبي ؟

محمد قدري لطفي